عملهم للمحتل، فهو يستغلهم طبقياً ويقهرهم قومياً وهذا تشوه طبقي عجيب أشبه بالتجربة الجزائرية وتجربة جنوب أفريقيا...

كما أن البرجوازيين أصحاب وسائل الإنتاج في الاقتصاد الوطني يستغلون العمال والعاملين إجمالاً، أي يستقطعون فائض القيمة مصدر ربحهم وتراكم ثرواتهم. وهذا الاستغلال وهذا التقسيم الطبقي هو المحرك الأول لولادة الرؤية الاشتراكية الماركسية من الناحية التاريخية.

إننا نصطف بجانب العمال، بل إننا جزء صميمي وطليعي للعمال، ولولا وجود قضية طبقية من هذا القبيل لما أصبحنا يساريين، وإن كان البرنامج اليساري أوسع من هذا البند. فاليسار العمالي جذري وصريح (إننا ضد كل استغلال طبقي أو اضطهاد قومي أو جنسي أو ديني) لينين. فرؤيتنا الطليقة إنما مرتبطة بتناقضات الواقع وحركة الواقع وهدفها الأساس حل هذه التناقضات لإحداث وثبة تنهي استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، الأمر الذي يقتضي إزالة كل أشكال الاستغلال والاضطهاد والظلم، وفي المقدمة منها على صعيد فلسطين تحرير وطننا وإقامة دولة ديمقراطية لا تمييز فيها وعدالة اشتراكية، وهذا يتحقق إذا تجذّر اليسار وتقوى وقاد المسيرة الوطنية.

فأحد تجليات الصراع الطبقي في فلسطين هو التناقض بين نهجنا اليساري ونهج اليمين، صحيح أن في صفوف فتح يساراً غير أن القيادة المتنفذة يمينية وفئوية، ومن أبرز تناقضاتنا معها في السنوات الأخيرة الانقسام حول مؤتمر جنيف الذي عقد جلسة يتيمة، وإن انضمام بعض "القوى اليسارية" لموقفها خلق التباساً... ولكن هذا الانقسام انتهى منذ سنوات. وعادت تباشير الوحدة الوطنية. وتشكلت لجنة التوجيه الوطني في الداخل، وفي لبنان ثمة صيغ وحدوية عسكرية وسياسية وشعبية، غير أن التفرد والاستئثار بالقرار والإمكانات المالية وترف بعض الأوساط القيادية (شارع الحمراء) والتباينات التاكتيكية السياسية، كلها تعكس تمظهرات للصراع الطبقي، ناهيكم عن الصراع الفكري، فانحيازنا حاسم للماركسية – اللينينية فيما القيادة اليمينية توليفة لنظرة دينية ونظرة قومية هي في محصلتها ليست الاشتراكية، بل مناوئة للاشتراكية ولها بعض الاتصالات بالرأسمالية العالمية، رغم أنها المستفيد الأول من منح ومساعدات الاتحاد السوفييتي والصين.

وعلى الأغلب أن تتسع تمظهرات الصراع الطبقي السياسي في قادم السنين، ارتباطاً بتبلور الشرائح القيادية وفكرها رغم سعينا الدائم للبحث عن الوحدة الوطنية. فالقانون الذي يحكم علاقتنا هو (الوحدة والصراع). وحول المسألة الوطنية:

تعرضت فلسطين لغزو استعماري استيطاني عنصري إجلائي. ونضالنا التحرري إنما يستهدف تحرير فلسطين، وأية مرحلية إنما هي خطوة على طريق الهدف الاستراتيجي، وهذا جلي في نظامنا الداخلي وميثاق منظمة التحرير الذي تلتف حوله جماهير الشعب الفلسطيني. وإننا الأكثر ثباتاً على الأهداف الوطنية في وقت نرى فيه بعض القوى والأوساط تتهيأ للاعتراف بإسرائيل. هذا الجسم الغريب بما يزيد السياسة الإسرائيلية تعنتاً وعنصرية. وتقرع طبول الحرب على لبنان لاجتثاث البندقية الفلسطينية وتمرير الحكم الذاتي الذي